الفصل الأول

هَلْ الانتخابات البرلمانية ٢٠١٠ كانت القَشّة التي قسمت ظَهْرَ البَعيرِ؟!

وقتها حَصَد الحزب الوطني ٤٢٤ مقعدًا، وأحزاب المعارضة جميعًا ١٤ مقعدًا فقط، و٦٦ للمستقلين، ليس فيهم من الإخوان؛ وبدأت الوجوه المعهودة من الحزب الوطني تصْدم الطَّلْعةَ، وبدا الجو العام مُحْبطًا للغاية؛ الكل – تقريبًا - اعتقد أن الأمل في الإصلاح قد ضاع؛ وكان العمل على توريث الحكم لنجل الرئيس يُطْلَبُ حثيثًا فراحت وسائل الإعلام - كلاعب وسط مجيد يحول الكرة ليضرب مرمى الخصم- في حديثٍ متواصلٍ عن تَكَهُّناتٍ لتشكيلٍ وزاريٍّ جديدٍ قادمٌ غَيْر حكومة نظيف..

ودافعت الجمهورية المسائي عن نتيجة الجولة الأولى: الوطني حَصَدَ ١٩٥ مقعدًا، ينافس في الإعادة على ٢٥٤ مقعدًا منها ٤٧ مقعدًا بين مرشحيه؛ وطني، ووطني مستقل، ومقعدان للوفد، ومقعدٌ لكل من؛ التجمع، الغَدّ، العدالة، وستة مقاعد للمستقلين. وقالت الجريدة: إلغاء الانتخابات في بِيَلا بعد إحراق الصناديق، أحزاب المعارضة خرجت من الجولة الأولى في محافظات، الصعيد، سيناء، مطروح، ومحافظة الوادي الجديد؛ وملأت

صفحتها الأولى من الجانبين يوم الأربعاء السابق بـ هؤلاء فازوا؛ صُوَرًا؛ وهؤلاء إعادة؛ صُوَرًا..

فأرجعت جريدة المصري اليوم – المعارضة - الكرة إلى مرمى المهاجم: سيدات الوطني يكتسحن دوائر الكُوتَة؛ غالي لأهالي شبرا: هـ جيب لكم لبن العصفور؛ وأباظة: البرلمان إضافة لخبراتي؛ وقالت صفحتها الأولى: ثورة الخاسرين؛ أنصار مرشح وطني يحرقون مقر الحزب، ومظاهرات ضد التزوير، و٥٠ دعوى لبطلان الانتخابات؛ الإخوان يدخلون الإعادة على ٢٦ مقعدًا، والوفد ينافس على٩ مقاعد، والتجمع على ٦ مقاعدٍ..

ولعِبت على الحِبالِ جريدة الوفد: الوَفْدُ يلجأ لرئيس الجمهورية بملفٍ كاملٍ عن تجاوزات الانتخابات؛ " البدري ": الوطني اعتاد اغتصاب الأغلبية، وموظفو الحكومة أشرفوا على المهزلة، النيابة تستمع لأقوال سائق التاكسي الذي اكتشف واقعة التَّزوير؛ وكتبت تفصيلًا.. بدأت نيابة جنوب الجيزة التحقيق أمس في الشكوى المقدمة من المستشار وليد الشافعي، عضو اللجنة المشرفة على الانتخابات في دائرة البدرشين التي اتهم فيها رئيس مباحث مركز البدرشين بإهانته وسبّه، والامتناع عن تحرير محضرٍ لسيدة ضبطها تزوّر لصالح الحزب الوطني...وقالت الجريدة؛ مرشد الإخوان: نَدْرُسُ الانسحاب من جولة الإعادة، والقرار يصدر اليوم؛ الأمين العام للحزب الوطني الديمقراطي: الوَطَنيُّ لم يعقد صفقات ولم يخدع أحدًا النتائج التي حققها الحزب في الجولة الأولى هي ثمرة جهد سياسي، وحزبي،

وتنظيمي، على مدى خمس سنوات؛ فالحزب يجني ثمار احترامه للشعب، وتبنيه مصالحه، والتعبير عن قضاياه، من خلال سياسات اقتصادية، واجتماعية، استهدفت مصالح المواطنين، وقال: مفاجآت " ويكيليكس" تتوالى؛ مبارك قال للأمريكيين، انسوا الديمقراطية في العراق؛ إسرائيل تعتبر أبو الغيط مشكلة مزعجة، والسفيرة الأمريكية تناقش الضرائب العقارية مع أشرف العربي؛ نائب وزير المالية..

وعقب إعلانه عن النتيجة النهائية للانتخابات؛ زعم المتحدث باسم اللجنة الانتخابية في فجاجة أن اللجنة تقرر رضاها عن مجريات الأمور، وتعلن أن مصلحة الوطن فوق الجميع.

فقال مجاهد لزوجته وهما يتابعانه عبر الشاشة الصغيرة:

- أيُّ مصلحة للوطن فيما زعم هذا؟ وأعْجبُ لرضاه! وقال:

- اضحكي!! أخذونا في التجديد النصفي الأخير لمجلس الشورى كرؤساء لجان، وأمناء، وأعضاء من القوى العاملة؛ فنزلنا في مدرسة ضمت تسع لجان؛ كل لجنة خمسة زملاء، وكانوا أيام السادات - لمعرفتهم عني؛ ولحادثٍ وقع لي - يتجنبون إرسالي للانتخابات، أُرْسِلْت يومها رئيس لجنة في انتخابات مجلس الشعب في محافظة المنوفية، فقعدت ماسكًا على ديني؛ أمنع كُلَّ من يقترب مني - إلا من جاء يدلي بصوته - حتى أذن العصر، ولم يَعُدْ إلا ساعة عن ميعاد انتهاء التصويت وقفل اللجنة؛ فجأة اقْتَحَمَتْ عليَّ الحجرة

بالشماريخ البلد تقريبًا - وكان لهم مرشحٌ وفديٌّ - وأشاروا: هاتوا أبا نظارة، من الصبح خانِقْنا!.. فصحت مهددًا:

- اقتلوني إن شئتم! إذا اقترب من الصندوق أحدٌ أبْطلتُه لكم..

وبذل فرد الأمن نفسه لهم؛ ودفعني أسفل المكتب - وكان صولًا ضخم الجسم - ناشِرًا ذراعيه وساقيه عليَّ، وفوق أوراق الاقتراع يحميني؛ كطائر عملاق يدفع عن فرخه! فلمَّا رأوني أتحدث بجدٍّ؛ نادوا بعضهم: - اتركوه، وإلا أبطل لنا الأصوات!

وساوموني على خمسين صوتًا أعطيتها مرشحهم؛ أبطلتها جميعًا في الفرز؛ وقلت عند القاضي أُمْلي النتيجة:

- ثلاثمائة صوتًا للوفد، وثلاثون للوطني.

فلمحته يضع الثلاثمائة للوطني؛ فغضبت:

- كِدنا نموت؛ وسيادتك تجيء لتقلب النتيجة؟!

فأنبني في رصانةٍ:

- أنا سألتك – أولًا - عن الحزب الوطني.

كان يسجل بقلم رصاص، فانتظرته حتى محاها، ولمّا عُدت للتفكير في الحكاية قلت لنفسي؛ وكنت قد خرجت من عنده:

- يا حمار! فعل الذي فعل في وجودك، فما يمنعه الآن أن يعيد الشأن كما كان؟!

ومن يومها وهم يتجنبون إرسالي في انتخاباتٍ؛ ولا أدري ما حدث حتى يأخذوني عضو لجنة في التجديد النصفي الأخير لانتخابات مجلس الشورى؛ فقمت في زملائي خطيبًا؛ فقاطَعَت:

- أنت هـ تقول لي؛ عادتك؛ ولا هـ تشتريها؛ فأغفل تأنيبها يستطرد؛ قلت:
- "إنّ اللهَ يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعَدْل"...

فأجابوني.. وكان الناس لمعرفتهم سَلَفًا بما يحدث لا يأتون للتصويت، مهما ظلت وسائل الإعلام تروّج؛ أن الانتخابات هذه ستكون نزيهةً... فقال لي الزميل رئيس اللجنة؛ وكان أسنَّ مني:

- هذه بطاقات التصويت، اجلس لاستقبال الناخبين.

وقرب الظُّهْرِ مَرَّ بنا المستشار عضو اللجنة العامة، ولم يكن قد جاء إلى اللجنة للإدلاء بصوته إلا سيدة ورجلان من إجمالي ألف ناخب، فأعلمته أمام الجميع:

- قد جئنا؛ ولن نُزوّر صوتًا واحدًا لأحدٍ... قال:

- وهل طُلِبِ منك ذلك؟ ...قلت:

- لا؛ لكن، وماذا لو اقتحموا علينا اللجنة أو هددونا؟

- اتصل بي فورًا.

- أعطني، حضرتك رقم جوّالك؟

فأعطاني الرقم.. ويبدو أن أذان العصر في بلادنا هو التوقيت المفضل للتزوير؛ فقرب الساعة الخامسة بدأ أشخاص من الحزب الوطني يتحسسون اللجان؛ وجاءوا إلى ذي اللّحية، فلم يستطع أحد الحديث عن التَّقفيل معي صراحةً، دخلوا وكانوا ثلاثة فابتدرتهم مشيرًا إلى الصندوق الزجاجي شبه الخالي:

- هذا هو الصندوق الشفاف؛ تروْن البطاقات واضحة.

ولم يكن بالصندوق حتى هذه اللحظة سوى خمس بطاقات، هم كُلُّ من استطاع الحزب الوطني أن يحْشِدَه إلى هذه اللجنة، ووقفوا يتلكعون؛ فرددتهم:

- ما دام ليس لكم أصواتٌ عندي هل تفضلتم؟

وأشرت لهم بالخروج؛ فصاح أحدهم:

- أنا فلان؛ عضو الحزب الوطني لأكثر من عشر سنوات؛ أتطردني؟!

فتدخل أحد زملائي فاقتاده إلى الطرقة، فصاح الثاني يهدد:

- لن تخرجوا من هنا.

فحال الزملاء بينه وبيني.

وكان مجاهد حتى هذه الآونة يعتبر الجوال شيئًا مزعجًا؛ يرفض اقتناءه؛ فقال لزميله رئيس اللجنة:

- اتصل بالمستشار..

فجاء على الزعق؛ لِواءُ شرطة بصحبته ضابط في لباس مدني وأمين؛ من قُوْةُ الأمن.

وكان مجاهد قد عاد فجلس إلى الصندوق؛ فتعمَّد ألا ينهض للحفاوة؛ كعادته.. فجأر الضابط:

- لِمَ تتعمد لنا اللامبالاة؟ لمْ تقم لاستقبالنا، وَتَرُدّ السلام وأنت قاعد؟!!

فردَّ في هدوءٍ:

- لأن دين الإسلام ينهى عن ذلك؛ كان النَّبي ينهى أصحابه عن القيام له.. قال:

- سيادة؛ اللواء في عمر أبيك، ومن الاحترام أن تقوم له.

- ليس هذا من مهماتي أنا هنا؛ وأخذ يغضب لتمكين المواطنين من الإدلاء بأصواتهم في أمانة وحرية تامة.

فدخل في هدوء ورصانة ولباسه الأنيق فجأة المستشار عضو اللجنة العامة للانتخابات فلم يشعر به أحد؛ وكما يحدث إذا فَاجَأَ القِطُّ فأرًا؛ تراجع الضابط على الفور، وكان اللواء في زِيّه العسكري مُنتبذًا صدر الحجرة.. فتقهقر الضابط فوقف إلى جواره، وساد الصمت.. فتقدم المستشار فسأل مجاهد:

- ماذا حدث؟

- اقتحم علينا اللجنة عضو من الحزب الوطني معه شخصان لَمْ يجيئوا للإدلاء بأصواتهم، وعندما طالبتهم بمغادرة اللجنة تهجموا عليَّ، وتوعَّدونا أننا لن نخرج من هنا.. فانقلب المستشار إلى أمين الشرطة؛ يسأله:

- أين كنت عندما جاءوا يتهجمون عليهم، ويقتحمون اللجنة؟

- سعادتك؛ عندما سمعت الصوت جئت فورًا، فأخذتهم عن اللجنة، وأخرجتهم من المدرسة.. فردّ مجاهد زعمه:

- أنت لم تخرجهم؛ زملائي هم من أحاطوا بي؛ وأخرجوهم من الحجرة بعد أن تهجموا عليَّ.. فالتفت المستشار إلى مجاهد فنهره:

- اخرس؛ أنت.

- أخْرَس! يعني ماذا أخرس؟! فهرع الزُّملاءُ يهدئونه:

- خلاص يا شيخ؛ سيادة المستشار جاءك عندما طلبته؛ كأن مجيئه تفضلٌ.. وناشدوه:

- يا شيخ؛ دع سيادته يتكلم ..

كان شابًّا لم يتجاوز الثلاثين كثيرًا؛ ومجاهد قد تجاوز الخمسين عامًا؛ يحمل ضمن ما يحمل مؤهلين عاليين؛ بينما الذي زجره؛ ليسانس حقوق، يُدخل كلّيتها بأقل مجموع؛ وكلاهما يعملان لدولة واحدة، خدم فيها مجاهد ثلاثين عامًا، بينما خصمه لا تتجاوز خدمته بضع سنين؛ فوقع في قمة النَّكد! حتى عندما رَجَعَ يَتحدَّثُ إليه المستشار في لياقة:

- أعطني ورقة؟

- ما عندي ورق.

فانقلب إلى أمين الشرطة، وتوعدهُ كذلك:

- لِمَ لمْ تقم باحتجازهم، وتحرر لهم محضرًا، وتركتهم يذهبون؟! سأحرر لك قضية؛ سأحولك للقضاء. وبينما الكل واجمٌ، عاد سعادته يتحدث في هِمّةٍ سائلًا مجاهدَ أيَّ شيءٍ عنده ليسند عليه؛ كي يكتب تحويلًا لـ أمين الشرطة للقضاء.. وأردف في إعلاء شأنٍ:

- أنت هنا لا سلطان عليك إلا الله وضميرُك؛ لا أحد يستطيع أن يصنع لكم شيئًا؛ ما قيل إنما هو بُقٌ فارغٌ، معك جوالي، اتصل عليّ فورًا آتيك؛ لن يحدث لكم شيءٌ.

فظل مُجاهد حزينًا؛ يجهش بالبكاء لأنه مغلول اليد أن يقتص من هذا الذي زجره كأنه ليس بشيء!! فكم يتعرض المرء للإهانة من مولده حتى مماته لا لشيء، إلا لأنَّه يريد أن يحيى عزيزًا؟! يحْيى كإنسان، فيلْقى من الظُّلم الفادح، والخلل البيّن ما الله به عليم !!..

انتهى التصويت، وأقفلت اللجان وأخرجت الصناديق إلى الطرقات؛ ولأنها شفافة؛ فاجأه محتواها؛ بداخل كل الصناديق بطاقات ليست بالقليلة، إلا صندوقهم الذي ظل شبه فارغ إلا من البطاقات الخمس فازداد همًّا؛ فسألهم تبكيتًا:

- أجاءكم كل هذا العدد؟!

فهزل هازل:

- يا شيخ؛ الحزب الوطني ناجحٌ؛ ناجحٌ؛ من دخلوا عليك؛ دخلوا علينا قبلك؛ فجاريناهم.. ونصحه:

- يا شيخ؛ أتريدنا أن نذهب إلى لجنة الفرز بالصناديق فارغة؟! لو فعلنا لن يستلموها منَّا.. وقال آخر:

- ونحن راعينا العدالة؛ قلنا لمن دخلوا علينا؛ دعونا لهذا الشأن وُحْدانًا، وسترون بأعينكم البطاقات داخل الصندوق.. وأعطينا كل مرشح مائتين صوتًا زائدًا عن حقه، حتى الذي لم يصوت له أحدٌ؛ وكذلك نكون قد حققنا العدالة، وراعينا نسبة الحضور حتى لا يأتوا بنا إلى جولة الإعادة..

فامتلأ هَمًّا؛ فترك الصندوق لرئيس اللجنة وعضوي الأمانة، ونأى بنفسه ناحية.

وبينما الأربعة والأربعين زميلًا يثرثرون في سعادة في انتظار السيارة التي تحمل الصناديق ورئيس كل لجنة وعضوي الأمانة إلى اللجنة العامة للفرز، راحوا يضاحكونه:

- يا شيخ هون عليك.. يا شيخ؛ سعد باشا قال" ما فيش فايده! "

فظل وحيدًا؛ يفكر في جِبلة هؤلاء؟ وفي الأحداث التي مرت ؟٠٠ وكان عليهم أن يسعوا - كل بطريقته - إلى مقر اللجنة العامة للفرز؛ وكانت على بعد ثلاثة كيلو متر قطعها مجاهد راجلًا بعد أن اطمأن أولًا على صلاة المغرب؛ صلاها في جماعة، وفعل ذلك لصلاة العشاء؛ صلاها قبل أن يدخل؛ ساحة كساحة الحشر عجت بالغبار؛ ممتلئةً بشرًا ومَناضِدَ ومَقاعَدَ؛ خمسة آلاف عضو أو يزيدون يريحون ويجيئون في مكان واحدٍ؛ في حوزتهم ألف صندوقٍ؛

وموظفون آخرون لاستلام المظاريف بعد إملاء النتيجة للسادة المستشارين أعضاء اللجنة العامة..

فقد الأمل في العثور على زميليه الأمينين، ورئيس اللجنة، وسط هذا الحشد الحاشد، ليستلم منهم بطاقته الشخصية التي أخذت منه عند استلام المظاريف الخاصة باللجان في اليوم السابق؛ وسُرَّ سرورًا حين عثر بهم:

- كيف الحال؟؟ وابتدرهم.. هل استلمتم البطاقات الشخصية؟ فقالوا:

- ليس قبل تسليم حاوية بطاقات التصويت هناك؛ وأشاروا إلى دائرة تموج بشرًا في الصَّدر؛ إلى جوار المنَصة التي يجلس عليها القضاة لاستلام النتيجة وقالوا:

- عليك يا بطل أداء هذه المهمة وتأتينا بالبطاقات الشخصية والخطابات الموجة لجهة العمل التي تثبت مشاركتنا في هذه الانتخابات؛ لاحتساب اليوم واليوم السابق أجازة.. فسألهم:

- أسلمتم القاضي النتيجة؟

فردّ رئيس اللجنة في نبرة تبكيت:

- نعم؛ ولكن بعد أن أخذنا حقنا في التأنيب!! وصلنا المنصة بطلوع الروح، بعد الوقوف ساعتين في هذا الطابور المديد؛ فوقفت أملي

علـى القاضـي النتيجـة؛ فقلـت.. عـدد الحاضـرين لـلإدلاء بأصـواتهم خمسة أصوات؛ إجمالي الأصوات ٩٩٨ صوتًا.. فأنبني:

- ولِمَ أتعبتم أنفسكم هكذا؟!

فغضب مجاهد:

- وماذا قلت له؟

- طبعًا خرست؛ رئيس اللجنة..

- ولِمَ لمْ تجبه؟! أيريدوننا أن نستخرج الناس من بيوتهم، أم نقوم نحن بالتصويت بدلًا منهم!.. ففاجأه:

- لأن سيادته قال للذي قبلي؛ ما هذا الحضور الطاغي الذي شاهدتموه؟ حضر إليكم ٩٩٩ شخصًا للإدلاء بأصواتهم ولم يتخلف سوى واحدٍ!.. ارجع فانظر ماذا صنع العاقلون من زملائك؟ وائت إليّ عبر هذا الطابور؟

* * *

ليس من الخزي أن تتقدم لخطبة فتاةٍ فَتَرْفُضَك؛ إنّما الخزيّ أن تتقدم لِخِطْبَتها وأنت على علمٍ أنها على علاقة بشخصٍ غيرك..

هذا ما آلمه للغايةِ حين أخبرته الزميلة الرسول:

- كنت عارفةً أنها على علاقة بشاب كانت تريده؛ تقدم لخِطبتها؛ ولأنه كان دون المستوى رُفِضَ.

فقال في ألمٍ شديد:

- ولِـمَ لَـمْ تخبرينِـي؟ واللهِ لـو قابلتُهـا مـا عرفتُهـا؛ ومـا أردت إلا تطييـب الخاطر؛ وأن أُجْرِيَ خيرًا.. قال

- ظننتك تعرف.. فاستنكر عليها بشدّة:

- سامحك الله؟ أعرف؛ أنَّها على علاقة بشخصٍ وأتقدم لخطبتها ؟!..عمومًا إن رجعت تتصل؛ - وأبى أن يذكر اسم مدام أُمنية - فقولي؛ بلَّغْتُه فلمْ يعلق وكأن الموضوع لا يخصّه؛ واستشعر غاية الحرج فسألها ليَطْمئن:

- هل علم أحدٌ؟.. فضحكت:

- الزوج... وأخذت تُبرر:

- المُهِمَّـة كانـت صـعبة؛ فالموضـوع كـان مصـيره أن يُعْـرَفَ وشـعرت أنـي أعمل خطأً، فشاورت الزوج.. قال: بينه وبين زوجته عِشْرَةُ سنين؛ وأعرف أنهما تزوجا عن حب؛ فكيف يفعل ذلك؟! فآسى في نفسه:

- ما أجبن النساء! يبدو أنَّهنَّ جميعًا لا يصلحنَّ لشيء؛ فـهذه - أي رسوله - التي حسبتها تَصْبِرُ على السَرّ؛ طارت تحدث بـه زوجهـا، والتـي يشتاق إليهـا وظنَّها تَفْهمُه كنفسه، ردها يحمل إليه أَنفة؛ وطفق يتردَّدَ في نفسه قولها:

- مَنْ؟ منْ؟! الشيخ مجاهد معقولة يفكر هكذا؟!.. فسألتها رسوله:

- وما أقول له إن عاد فسألني؛ أَقُولُ يفكرون؟ قالت:

- لا؛ الأمر منتهٍ طلب في غير محله!!

ورجع يفكر في الأمر؛ وحدث ذلك لمرّات عديدة؛ فرأى القلب الذي كان دومًا مشتاقًا لمدام أُمنية؛ بات اليوم في حَرَجٍ منها؛ وسأل نفسه: وماذا لو قُدّر فرآها؟ أيكون لقاؤهما غاضبًا فيتجاهلها؟ لأن التي ظنَّها تَعْرفُه لا تُعْرفُه؟ أم يبدي بها فرحًا ويجامل؟!

وكان إذا أغضبه شيء تركه ليمرخشية اكتساب أعداء جدد.. فعندما حَمَّلَهُ زملاء اللجنة حاوية بطاقات التصويت، ليقوم بتسليمه للداخلية لإخلاء السبيل؛ صابر حتى وصل إلى دائرة الموت تلك التي يتوسطها موظفو الداخلية الذين يتسلمون حاويات البطاقات الصحيحة؛ والباقية دون استخدام، والبطاقات اللّاغية؛ مَدَّ يده بالحاوية للموظف ليتسلم منه؛ مسّه في يده وصاح في رجاء:

- ها! فعَلت يَده أيَادٍ كثيرة.. وظلَّ حتى اختلفت أضلعه من التضاغط، فَحَدَّثَ شخصًا لصيقًا به:

- وماذا علينا لو لم نُسلّم حاوية التصويت للداخلية يدًا بيدٍ ؟.. قال:

- لن تَحْصُلَ على البطاقات الشخصية لأعضاء اللجنة ولا على الخطابات الموجهة لجهة العمل لاحتساب مدة التصويت أيام عمل؛ فشرع يُحَدّثُ نفسه:

- أما البطاقة فخسارتها قليلة؛ خمسة عشر جنيهًا ثمن استمارة بدل فاقد لإعادة استخراجها، وأما الخطابات المرسلة إلى جهة العمل لاحتساب مدة التصويت أيام عمل فلا حاجة لها ملحة؛ اعتبر اليومين من رصيد الإجازة الاعتيادية أو يومين عارضة؛ وتشجّع فرمى الحاوية داخل دائرة التسليم، فتبعه آخرون.. وانقلب خارجًا يضحك من دائرة الموت تلك!! وجد قميصه الذي عليه من شدة العرق - رغم برودة الجو – يُعْصُر عليه!. لم يبحث عن زملائه، بل غادر سُرادق اللجنة العامة مباشرةً إلى الطريق العام، وركب أوَّلَ سيارة مرت به عائدًا إلى البيت وما يزال يؤنب نفسه:

- من السذاجة الاحتراز الشديد؟ لو فعلت ما فعلت من أول لحظة ما أهدرت كلَّ هذا الوقت، وقال: الذي لا يأبه لكرامة أخيه الإنسان عليه دائرةُ السَّوْء وحده..

واللطيف جدًا - وبعد يومين فقط - جاءتهم البطاقات الشخصية كافة ومعها الخطابات الموجهة إلى جهة العمل تنصص على اعتماد يومي التصويت يومي عملٍ؛ سُلمت للزملاء بمنطقة السنبلاوين؛ فَحُملت للمديرية، فأرسلت لأصحابها؛ ولم يحدث أيُّ مكروه!

* * * -

- لم يختلف شأن جماعة أنصار السنة الدَّعَوِيَّة عن الشأن العام قيد أنُمله؛ إذ ظل القائمون عليها كُلُّما وصل أحدهم إلى كرسي الرئاسة؛

يصبح شيخ المشايخ؛ يخطب في مسجد توحيد الشناوي الجامع؛ يؤمُّ الجماهير، وَيُخفِض من شأن المعارض أو يقْصَيه عن الجدول تمامًا؛ ويمحو اسمه بقسوة؛ ظل هذا هو كارت الإرهاب الذي يشرع في وجه من يختلف مع الرئيس، وأُخرج من الجدول أناس كثيرٌ؛ وأُدخلَ الكثيرُ، وهرولت للفضائيات الدينية طلبًا للشهرة فئة؛ حتى بَدَتْ جُلُّ الوجوه بالجدول لمجاهد جديدة حديثة السَّنِّ؛ خاضعين تمامًا لإرادة الرئيس وتوجيهاته؛ وفي لحظة ضيق شديدة ألمت بصدر مجاهد؛ رفع إليهم هذا التقريع اللاذع٠٠

- من الداعية فلان إلى لجنة الدعوة٠٠ دخلت الجيش عام ١٩٨١م؛ فخدمت فيه مدة عامٍ، والحقُّ يقالُ؛ الترقية عندهم بالأقدميّة مع عدم إغفال عنصر الكفاءة؛ قاموا بترقيتي مرتين - رغم خدمتي القصيرة - فحصلت على رتبة شاويش/// شرائط تملأ العين للياقة البدنية، وإنجاز مشروع تدريبي ناجح؛ وكنت عُنصرًا بمكتب عمليات اللواء الثامن رادارًا أعمل باقتدار، وأول الفرقة الثامنة رادارًا في اللياقة البدنية؛ فلمَّا انتسبت إلى جماعة أنصار السنة سنة٢٠٠٠ عُومِلتُ كداعية مستجد؛ درجة خامسة رغم خدمتي بالأوقاف سبع سنين!. ثم تَرَقَّيْتُ سريعًا على يد فضيلة الشيخ محمود - رحمة الله عليه - ألحقني بمساجد الدرجة الثانية؛ ودون سابق إنذار، أُرْجعتُ إلى الدرجة الرابعة! ورُفِعَ آخرون؛ فبأي ميزانٍ تَزنون لجنة الدعوة؟! بعض الدعاة حديثو السن بعد أن رفعتموهم، وكانوا من قبل

يهتفون متى قابلوني: شَيْخنا الحبيب! الآن أحدهم يعرض عنَّا؛ ما جعلني حيران أتساءل: أتأخذ جماعة أنصار السُّنَّة في الترقية بالأقدمية، أم للإحسان أم لأمر آخر لا نعلمه؟!.. كان لي" بتوحيد طناح" دَرْس ثابت؛ أَدْرُسُ وأُدَرّسُ فقه العبادات، وعلى الرغم من قلة أعداد الحضور، وصعوبة الطريق، بالصبر والمثابرة أخذت تتكون طبقة من عوام الناس تجلس للفقه؛ في آخر محاضرة كنت أشرح معاني الأذكار التي تكون عقب الصلاة؛ فسرُّوا لسحر البيان؛ وطلبوا مني إعادة هذا الدرس على أن يحشُدوا له، وفجأة أقصيت عن المسجد.. فلا أدرِي أكان إقصائي لاختلافي مع فضيلة الشيخ فلان؛ رئيس الجماعة؛ في مسألة من مسائل صلاة الجنازة، أمّ ماذا؟

تقرير شهر.. هجري الموافق ديسمبر ٢٠١٠م

الداعية/ مُجاهدُ منصور.

* * *